The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Matthew 27:22–34	إنجيل مَتَّى 27: 22–34
wt_us03_0162_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 47
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تْشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حيث سنَستمع إلى تَفْسيرٍ لِمَقْطَعٍ جَديدٍ مِنْ إنْجيل مَتَّى على فَم الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

إذا جَمَعْتَ جَميعَ الأدِلَّةِ وَالبَراهين المُخْتَصَّةِ بيسوعَ المَسيح، وَفَحْصَتها بأمانَةٍ، وَبقَلْبٍ وَعَقْلٍ مَفْتوحَيْن، فَلَنْ تَجِدَ أيَّة صُعوبَةٍ في قَبولِهِ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِكَ.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

لا شَكَّ في أنَّ مُحاكَمَة يَسوعَ أَلْقَتْ ضَوْءًا سَاطِعًا على العَدالَةِ التي يَدَّعيها البَشَر. وَقَدْ وَجَدَ بيلاطُسُ نَفْسَهُ أمامَ قَرارٍ مَصيريٍّ في ذَلِكَ اليوم. فَقَدْ كَانَ يَعْرِفُ في أعْماقِ قَلْبِهِ أنَّ التُّهَمَ التي أُلْصِقَتْ بِيَسوعَ باطِلَةٌ. وَمَعَ ذَلِكَ، كَانَ لا بُدَّ لِمَشيئَةِ اللهِ أنْ تَتِمَّ وَتَتَحَقَّق. ولأنَّها تَحَقَّقَتْ، صَارَ بِمُقْدورِنا أنا وَأنْتَ أنْ نَمْتَلِكَ الحياةَ الأبديَّة. وفي هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، سَوْفَ يُرينا الرَّاعي ''تشك سميث'' مِقْدارَ الشَّبَهِ بَيْنَنا وَبَيْنَ الرَّجُل الذي وَجَدَ نَفْسَهُ مُرْغَمًا على الحُكْمِ بالصَّلْبِ على مُخَلِّص العَالَم.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''، ومعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيل مَتَّى بَدْءًا بالأصْحاح 27 وَالعَدَد 22:

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

قَبْلَ أنْ نَبْدَأ بالعَدَد 22، لِنَرْجِعْ قَليلًا إلى الوَراءِ وَنُلْقي نَظْرَةً على مَا حَدَثَ مَعَ يَسوعَ عِنْدَما أخَذوهَ إلى الوَالي بيلاطُس. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى 27: 11 14:

فَوَقَفَ يَسُوعُ أَمَامَ الْوَالِي. فَسَأَلَهُ الْوَالِـي قَائِلاً: «أَأَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنْتَ تَقُولُ». وَبَيْنَمَا كَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخُ يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ

لَمْ يُجِبْ بِشَيْءٍ. فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ: «أَمَا تَسْمَعُ كَمْ يَشْهَدُونَ عَلَيْكَ؟» فَلَمْ يُجِبْهُ وَلاَ عَنْ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، حَتَّى تَعَجَّبَ الْوَالِـي جِدًّا.

مِنَ المُؤكَّدِ أنَّ بيلاطُسَ لَمْ يَرَ يُوْمًا مُتَّهمًا كَيَسوع. فَهُوَ لَمْ يُحاوِلْ حَتَّى أنْ يُدافِعَ عَنْ نَفْسِهِ وَلا أنْ يُنْكِرَ التُّهَمَ التي وُجِّهَتْ إليهِ. ثُمَّ نُتابِعُ القِراءَةَ في العَدَد 15:

وَكَانَ الْوَالِـي مُعْتَادًا فِي الْعِيدِ أَنْ يُطْلِقَ لِلْجَمْعِ أَسِيرًا وَاحِدًا، مَنْ أَرَادُوهُ.

إذًا، فَقَدْ كانَ الوالي مُعْتادًا على إطْلاقِ سَجينٍ وَاحِدٍ في العِيْدِ كَبادِرَةِ حُسْنِ نِيَّةٍ مِنَ الحُكومَةِ الرُّومانيَّةِ، وَكوسيلةٍ لِكَسْبِ تَأييدِ الشَّعْبِ. وَكَقاعِدَةٍ عَامَّةٍ، كَانَ السَّجينُ الذي يُطْلَقُ سَراحُهُ هُوَ سَجينٌ سِياسيٌّ يَخْتارُهُ الشَّعْبُ بأنْفُسِهِم.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد مِنْ 16 إلى 18:

وَكَانَ لَهُمْ حِينَئِذٍ أَسِيرٌ مَشْهُورٌ يُسَمَّى بَارَابَاسَ. فَفِيمَا هُمْ مُجْتَمِعُونَ قَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ: «مَنْ تُرِيدُونَ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ؟ بَارَابَاسَ أَمْ يَسُوعَ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ؟» لأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُمْ أَسْلَمُوهُ حَسَدًا.

فَقَدْ كَانَ رُؤساءُ الكَهَنَةِ يَحْسِدونَ يَسوعَ بِسَبَبِ الجُموعِ التي كانَتْ تَتْبَعُهُ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد مِنْ 19 إلى 22:

وَإِذْ كَانَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ الْوِلاَيَةِ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ امْرَأَتُهُ قَائِلَةً: «إِيَّاكَ وَذلِكَ الْبَارَّ، لأَنِّي تَأَلَّمْتُ الْيَوْمَ كَثِيرًا فِي حُلْمٍ مِنْ أَجْلِهِ». وَلكِنَّ رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخَ حَرَّضُوا الْجُمُوعَ عَلَى أَنْ يَطْلُبُوا بَارَابَاسَ وَيُهْلِكُوا يَسُوعَ. فَأَجَابَ الْوَالِـي وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ مِنَ الاثْنَيْنِ تُرِيدُونَ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ؟» فَقَالُوا: «بَارَابَاسَ!» قَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ: «فَمَاذَا أَفْعَلُ بِيَسُوعَ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ؟»

والآنْ، يَجِبُ علينا أنْ نَعلمَ أنَّهُ لا يَجْدُرُ بأيِّ إنْسانٍ أنْ يَأخُذَ قَرارًا بِخُصوصِ يَسوعَ المَسيح قَبْلَ أنْ يَقومَ هُوَ شَخْصيًّا بِفَحْصِ جَميعِ الأدِلَّةِ وَالبَراهين.

لِذَلِكَ، قَبْلَ أنْ تَرْفُضَ يَسوعَ المَسيح، وَقَبْلَ أنْ تُواصِلَ حَياتَكَ بِدونِهِ، مِنَ الحِكْمَةِ أنْ تَفْحَصَ كُلَّ الأدِلَّةِ وَالبَراهين بَدَلًا مِنَ الاكْتِفاءِ بالإصْغاءِ إلى شَهادَةِ أعْدائِهِ، أوِ الأشْخاصِ الذينَ لا يَعْرِفونَهُ مَعْرِفَةً شَخْصيَّةً، أوِ الأشْخاصِ الذينَ لَمْ يَلْتَقوا بِهِ مِنْ قَبْل. وَكَمْ هُوَ مُؤسِفٌ أنْ نَعْلَمَ أنَّ كَثيرينَ يَسْتَقونَ مَعْلوماتِهِمْ عَنْ يَسوعَ المَسيحِ مِنْ مَصادِرَ كَهَذِهِ. فَنَحْنُ مُحاطونَ بأشْخاصٍ لا يُؤمِنونَ بيسوعَ المَسيحِ، وَبأشْخاصٍ يَسْخَرونَ مِنْهُ، وَبأشْخاصٍ يَنْظُرونَ إليهِ كَنَبِيٍّ فَقَط.

لَكِنْ إذا أرَدْتَ صَديقي المُسْتَمِع أنْ تَصِلَ إلى قَرارٍ حَكيمٍ مِنْ جِهَةِ يَسوعَ المَسيح، فَلا بُدَّ أنْ تَفْحَصَ جَميعَ الأدِلَّةِ وَالبَراهين، وأنْ تَتَحَقَّقَ مِنْها بِنَفْسِك. فإذا جَمَعْتَ جَميعَ الأدِلَّةِ وَالبَراهين المُخْتَصَّةِ بيسوعَ المَسيح، وَفَحَصْتَها بأمانَةٍ، وَبِقَلْبٍ وَعَقْلٍ مَفْتوحَيْن، فَلَنْ تَجِدَ أيَّةَ صُعوبَةٍ في قَبولِهِ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِكَ. وَهَذا هُوَ مَا يَنْبَغي لِكُلِّ إنْسانٍ أنْ يَفْعَلَهُ. فَما الذي سَتَخْسَرُهُ إنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ بَلْ في الحَقيقَةِ، يَجِبُ عليكَ أنْ تُفَكِّرَ في مَا سَتَجْنيه!

وَلا نُجانِبُ الصَّوابَ إنْ قُلْنا إنَّ الوَالي بيلاطُسَ كَانَ تَحْتَ ضَغْطٍ شَديدٍ مِنَ الدَّاخِلِ وَالخَارِج. فَقَدْ كَانَ يَعْرِفُ الصَّوابَ. وَكانَ يَعْلَمُ يَقينًا أنَّ يَسوعَ بَريءٌ. وَكانَ يَعْلَمُ مَا يَنْبَغي لَهُ أنْ يَفْعَلَهُ إنْ أرادَ أنْ يُصْدِرَ حُكْمًا عَادِلًا. لَكِنَّهُ كَانَ ضَعيفًا مِنْ جِهَةِ الضَّغْطِ الخَارِجِيِّ الذي مَارَسَهُ عَلَيْهِ الشَّعْبُ. فَقَدْ كَانَ الشَّعْبُ يُلِحُّ عَلَيْهِ لإصْدارِ حُكْمٍ يَعْرِفُ تَمامًا أنَّهُ جَائِر.

وَفي الحَقيقَةِ أنَّنا نَتَعَرَّضُ لِضُغوطٍ كَهَذِهِ في كَثيرٍ مِنَ الأوقات. فَالنَّاسُ يُرْغِمونَنا أحْيانًا على اتِّخاذِ قَرارٍ غَيْرِ حَكيمٍ، أوْ على القِيامِ بأمْرٍ نَعْلَمُ تَمامًا أنَّهُ خَاطئ. وكَمْ هُوَ صَعْبٌ وَمُؤسِفٌ أنْ يَفْعَلَ الإنْسانُ أمْرًا كَهَذا! فَأنْتَ تَعْلَمُ في صَميمِ قَلْبِكَ مَا يَنْبَغي لَكَ أنْ تَفْعَلَهُ، لَكِنَّكَ تَفْعَلُ العَكْسَ تَمامًا! وَقَدْ يُعاني الإنْسانُ سَنَواتٍ طَويلَةً بِسَبَبِ قَراراتٍ خَاطِئَةٍ كَهَذِهِ. وَعِنْدَما يَخْتَصُّ الأمْرُ بِحَياتِكَ الأبديَّةِ، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّ العَواقِبَ سَتَكونُ أشَدُّ وَأقْسى!

إذاً، فَقَدْ ظَنَّ بيلاطُسُ أنْ الجُموعَ سَتَخْتارُ يَسوعَ المَسيح؛ لَكِنَّهُمُ اخْتاروا ''بَارَابَاسَ''! حينئذٍ، قَالَ لَهُمْ: **''فَمَاذَا أَفْعَلُ بِيَسُوعَ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ؟''**

وَالآنْ، لِنَقْرَأ رَدَّ الجُموعِ وَمَوْقِفَ بيلاطُس في العَدَدَيْن 22 و 23:

قَالَ لَهُ الْجَمِيعُ: «لِيُصْلَبْ!» فَقَالَ الْوَالِي: «وَأَيَّ شَرّ عَمِلَ؟» فَكَانُوا يَزْدَادُونَ صُرَاخًا قَائِلِينَ: «لِيُصْلَبْ!»

لَقَدْ أدْرَكَ بيلاطُسُ أنَّهُ لَنْ يُحَقِّقَ أيَّةَ نَتيجَةٍ مَعَ هَؤلاء. فَلَمْ يَكُنْ هُناكَ مَنْطِقٌ في مَا يَحْدُث. بَلْ إنَّ كُلَّ مَا كَانَ هُناكَ هُوَ الصُّراخُ والضَّجيج. وَمِنَ المُؤسِفِ حَقًّا أنَّ صَوْتَ الصُّراخِ يَطْغى أحْيانًا على صَوْتِ المَنْطِق. وَقَدْ كَانَ هَذا هُوَ مَا حَدَثَ هُنا. فَلَمْ تَكُنْ هُناكَ عَدالَةٌ، بَلْ صُراخٌ فَحَسْب!

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى 27: 24:

فَلَمَّا رَأَى بِيلاَطُسُ أَنَّهُ لاَ يَنْفَعُ شَيْئًا، بَلْ بِالْحَرِيِّ يَحْدُثُ شَغَبٌ، أَخَذَ مَاءً وَغَسَلَ يَدَيْهِ قُدَّامَ الْجَمْعِ قَائِلاً: «إِنِّي بَرِيءٌ مِنْ دَمِ هذَا الْبَارِّ! أَبْصِرُوا أَنْتُمْ!»

فَبموجَبِ شَريعَةِ العَهْدِ القَديم، إذا وُجِدَ قَتيلٌ مُلْقى في الحَقْلِ وَلَمْ يُعْرَفْ قاتِلُهُ، يَقومُ الشُّيوخُ والقُضاةُ بِقياسِ المَسافاتِ الواقِعَةِ بينَ مَوْضِعِ جُثَّةِ القَتيلِ وَالمُدُنِ المُجاورَةِ. ثُمَّ يَقومُ شُيوخُ أقْرَبِ

مَدينَةٍ إلى الجُثَّةِ بإحْضارِ عِجْلَةٍ وَيَكْسِرونَ عُنُقَها في وَادٍ فيهِ مَاءٌ دائِمُ الجَرَيانِ. ثُمَّ يَغْسِلُ هَؤلاءِ الشُّيوخُ أيْدِيَهُمْ فَوْقَ العِجْلَةِ المَكْسورَةِ العُنُق وَيقولون: **''أَيْدِينَا لَمْ تَسْفِكْ هذَا الدَّمَ، وَأَعْيُنُنَا لَمْ تُبْصِرْ''**.[1] لِذَلِكَ، فَقَدْ اسْتَنَدَ بيلاطُسُ إلى شَريعَةِ اليَهودِ وَتَقْليدِهِمْ، وَغَسَلَ يَدَيْهِ قُدَّامَ الجَميعِ قائلًا: **''إِنِّي بَرِيءٌ مِنْ دَمِ هذَا الْبَارِّ! أَبْصِرُوا أَنْتُمْ!''**

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 25:

فَأَجَابَ جَمِيعُ الشَّعْبِ وَقَالُوا: «دَمُهُ عَلَيْنَا وَعَلَى أَوْلاَدِنَا».

وَمِنَ المُؤكَّدِ أنَّ الشَّعْبَ لَمْ يَكُنْ يَعِي مَا يَقول. فَفي وَقْتٍ لاحِقٍ، كَتَبَ المُؤرِّخُ اليهوديُّ ''يوسيفوس'' عَنِ المَذابِحِ الشَّنيعَةِ التي قَامَ بِها تِيطُس عِنْدَما حَاصَرَ أورُشَليمَ وَدَمَّرَهَا سَنَةَ 70 ميلاديَّة. وَلَعَلَّ هَذا يُرينا أنَّ الدَّيْنونَةَ التي دَانُوا بِها أَنْفُسَهُمْ هُنا قَدْ تَحَقَّقَتْ بالفِعْل!

وَفي الحَقيقَةِ أنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُخْبِرُنا أنَّ اللهَ العَادِلَ لا يُعاقِبُ الأبْناءَ على شُرورِ الآباء، بَلْ يُعاقِبُ كُلَّ إنْسانٍ على مَا فعَلَهُ هُوَ. لَكِنْ بِطَريقَةٍ مَا، فإنَّ الأبْناءَ يُعانونَ بِسَبَبِ خَطايا آبائِهِم. لِذَلِكَ، لِيَكُنِ اللهُ في عَوْنِنا! فَهُناكَ أبْناءٌ كَثيرونَ اليومَ يُعانونَ بِسَبَبِ خَطايا آبائِهِم. لَكِنْ عِنْدَما يَقِفُ هَؤلاءِ الأبْناءُ أمامَ اللهِ القُدُّوس، فَلَنْ يُحاسَبوا على الخَطايا التي اقْتَرَفَها آباؤُهُم، بَلْ سَيَكونونَ مَسؤولينَ فَقَطْ عَمَّا اقْتَرَفَتْهُ أيْديهِم. كَذَلِكَ، هُناكَ آباءٌ تَنْفَطِرُ قُلوبُهُمْ على الشُّرورِ التي يَقومُ بِها أبْناؤُهُم. لَكِنْ عِنْدَما يَقِفونَ أمامَ اللهِ العَلِيِّ، فَهُوَ لَنْ يُحاسِبَهُمْ على خَطايا أبْنائِهِم إلاَّ إذا كانوا مَسْؤولينَ عَنْها مُباشَرَةً. فَكقاعِدَةٍ عَامَّةٍ، فَإنَّ كُلَّ إنْسانٍ مَسْؤولٌ عَنْ نَفْسِهِ أمامَ اللهِ القُدُّوس. وَعِنْدَما تَقِفُ عَزيزي المُسْتَمِع أمامَ اللهِ، اعْلَمْ أنَّكَ سَتُقَدِّمُ حِسابًا عَنْ نَفْسِكَ وَعَنْ قَراراتِكَ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى 27: 26:

حِينَئِذٍ أَطْلَقَ لَهُمْ بَارَابَاسَ، وَأَمَّا يَسُوعُ فَجَلَدَهُ وَأَسْلَمَهُ لِيُصْلَبَ.

وَقَدْ كَانَ الجَلْدُ وَسيلَةَ تَعْذيبٍ قاسِيَةٍ يُمارِسُها الرُّومانُ على المَحْكومِ عَلَيْهِمْ قَبْلَ صَلْبِهِم. فَقَدْ كَانوا يَرْبُطونَ يَدَيِ الشَّخْصِ المَحْكومِ عَلَيْهِ إلى عَمودٍ بِطَريقَةٍ تَجْعَلُ ظَهْرَهُ مُنْحَنِيًا وَمَشْدودًا. وَكانَ الجَلَّادُ يَتناوَلُ سَوْطًا جِلْديًّا تَنْتَهي أطْرافُهُ بِقِطَعٍ مِنَ العِظامِ المُسَنَّنَةِ وَقِطَعٍ مَعْدِنِيَّةٍ صَغيرَة. وَكانَ السَّوْطُ يَهْوي على ظَهْرِهِ العَاري فَتَنْغَرِزُ قِطَعُ العِظامِ وَالمَعْدِنِ في لَحْمِهِ. وَعِنْدَما كَانَ الجَلَّادُ يَسْحَبُ السَّوْطَ، كَانَتْ تِلْكَ الأجْزاءُ الحادَّةُ تَنْتَزِعُ مَعَها قِطَعًا مِنْ لَحْمِ الشَّخْصِ الذي يَتَعَرَّضُ للجَلْدِ. وَما أكْثَرَ الأشْخاصَ الذينَ مَاتوا تَحْتَ الجَلْدِ! وَكَثيرًا مَا كَانَ المَحْكومُ عَلَيْهِمْ يَغيبونَ عَنِ الوَعْيِ مَرَّتينِ أوْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ أثناءَ جَلْدِهِم.

وَقَدْ كانَتِ الغَايَةُ مِنَ الجَلْدِ هِيَ وَضْعُ حَدٍّ للجَرائِمِ الخَطيرَةِ في المُجْتَمَع. وَكانَ العُرْفُ السَّائِدُ في الجَلْدِ يَقْضي بِتَخْفيفِ حِدَّةِ الجَلْدِ إن اعْتَرَفَ المَرْءُ بِجَريمَتِهِ أثناءَ جَلْدِهِ. أمَّا إذا كانَ

[1] تثنية 21: 1 9.

عَنيدًا وَرَفَضَ الاعْتِرافَ بِجَريمَتِهِ، فَسَوْفَ يَزيدُ الجَلَّادُ مِنْ حِدَّةِ الجَلْدِ شَيئًا فَشَيْئًا إلى أنْ يَصْرُخَ المَرْءُ وَيَعْتَرِفَ بِجَرائِمِهِ التي اقْتَرَفَها ضِدَّ رُوما. وَقَدْ كَانَ هُناكَ كَاتِبٌ يُدَوِّنُ اعْتِرافاتِ المَحْكومِ عَلَيْهِم. لِذَلِكَ، كَانَتِ الحُكومَةُ الرُّومانيَّةُ قادِرَةً على حَلِّ الكَثيرِ مِنَ الجَرائِمِ في المُجْتَمَعِ مِنْ خِلالِ طَريقَةِ التَّعذيبِ الوَحْشِيَّةِ هَذِهِ. لَكِنَّ يَسوعَ لَمْ يَقُلْ شَيئًا لأنَّهُ لَمْ يَقْتَرِفْ أيَّ خَطأ. وَهَذا يُذَكِّرُنا مَرَّةً أُخرى بالآيَةِ التي وَرَدَتْ عَنِ المَسيحِ في نُبوَّةِ إشَعْياء: ''**وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ**''.

وَقَدْ كَانَ حُكْمُ الجَلْدِ يَقْضي بإنْزالِ أرْبَعينَ جَلْدَة. لَكِنَّ الحُكومَةَ الرُّومانيَّةَ كَانَتْ تَبْدي رَحْمَتَها مِنْ خِلالِ تَخْفيضِ العُقوبَةِ إلى تِسْعٍ وَثَلاثينَ جَلْدَة. وَعِنْدَ انْتِهاءِ عَمليَّةِ الجَلْدِ، كَانَ المَحْكومُ عَلَيْهِ يُعاني هُزالًا شَديدًا (في حَالِ بَقائِهِ على قَيْدِ الحَياةِ). وَكانَ ظَهْرَهُ أشْبَهُ بِشَرائِحِ اللَّحْمِ المُمَزَّقِ. وَبَعْدَ أنْ يُجْلَدَ المَحْكومُ عَلَيْهِ، كَانَ يُؤخَذُ خَارِجًا لِيُصْلَب. وَفي العَادَةِ، كَانَ الرُّومانُ يُسَمِّرونَ أيْدي المَحْكومِ عَلَيْهِمْ بالمَسامير على خَشَبَةِ الصَّليبِ، وَيَرْبُطونَ أرْجُلَهُمْ بالحِبال. وَلأنَّ الأيْدي كَانَتْ مُسَمَّرَةً، لَمْ يَكُنْ بِمَقْدورِ المَصْلوبينَ أنْ يَحْموا أنْفُسَهُمْ مِنْ عَذابِ لَدْغاتِ البَعوضِ وَالذُّبابِ وَالحَشَراتِ التي تُغَطّي أجْسادَهُمَ العاريَة والمُمَزَّقَة وَالدَّامِيَة. لِذَلِكَ، كَانَ الإعْدامُ بالصَّلْبِ هُوَ عِقابٌ وَحْشِيٌّ بِكُلِّ مَعْنى الكَلِمَة.

وَهَكَذا، بَعْدَ أنْ جَلَدوا يَسوعَ، أسْلَمَهُ بيلاطُسُ لِيُصْلَب.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنجيل مَتَّى 27: 27 29:

فَأَخَذَ عَسْكَرُ الْوَالِـي يَسُوعَ إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ وَجَمَعُوا عَلَيْهِ كُلَّ الْكَتِيبَةِ، فَعَرَّوْهُ وَأَلْبَسُوهُ رِدَاءً قِرْمِزِيًّا، وَضَفَرُوا إِكْلِيلاً مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَصَبَةً فِي يَمِينِهِ. وَكَانُوا يَجْثُونَ قُدَّامَهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ قَائِلِينَ: «السَّلاَمُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!»

وَيَرْوي لَنا أحَدُ المُؤرِّخينَ أنَّ هَذا المَشْهَدَ حَدَثَ مِنْ قَبْل عِنْدَما ادَّعى أحَدُ الأشْخاص أنَّهُ مَلِك. فَقَدْ أخَذَ الجُنودُ الرُّومانُ يَسْخَرونَ مِنْهُ بأنْ وَضَعوا عِمامَةً فَوْقَ رَأسِهِ (كَما لو أنَّها تَاجٌ)، وَوَضَعوا عَصا في يَدِه (كَما لَوْ أنَّها صَوْلَجان)، وَراحوا يَقولونَ لَهُ: ''السَّلامُ لَكَ أيُّها المَلِك!'' وَهُمْ يَنْحَنونَ أمامَهُ كَضَرْبٍ مِنْ ضُروبِ السُّخْرِيَة.

وَقَدْ تَعَرَّضَ يَسوعُ لِسُخْرِيَةٍ مُشَابِهَةٍ على يَدِ الجُنودِ الرُّومان. لَكِنَّهُمْ لَمْ يَضَعوا عِمامَةً على رَأسِهِ، بَلْ ضَفَروا إكْليلًا مِنْ شَوْكٍ وَغَرَزوهُ في رأسِهِ. وَلَكَ عَزيزي المُسْتَمِع أنْ تَتَخَيَّلَ مَلِكَ المُلوكِ وَرَبَّ الأرْبابِ وَهُوَ يُتَوَّجُ بإكْليلٍ مِنْ شَوْكٍ! لَكِنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُخْبِرُنا أنَّهُ ارْتَضى ذَلِكَ لِنَفْسِهِ. وَهَلْ تَذْكُرُ صَديقي المُسْتَمِع مِنْ أيْنَ جَاءَ الشَّوْكُ في الأصْل؟ عِنْدَما أخْطَأ آدَمُ، قالَ اللهُ لَهُ: ''**مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. ... وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ**''.[2] إذًا، فَقَدْ جَاءَ الشَّوْكُ نَتيجَةَ تِلْكَ

[2] تكوين 3: 17 18.

اللَّعْنَةِ بِسَبَبِ خَطِيئَةِ آدَم. وَنَرى هُنا أنَّ يَسوعَ الذي جَاءَ لِكَيْ يَحْمِلَ لَعْنَةَ الخَطِيَّةِ عَنَّا قَدِ ارْتَضى أنْ يَلْبَسَ إكْليلًا مِنْ الشَّوْكِ غَرَزَهُ أعْداؤُهُ في رَأسِهِ.

لَكِنَّ الأمْرَ لَمْ يَقْتَصِرْ على ذَلِكَ إذْ نَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى 27: 30:

وَبَصَقُوا عَلَيْهِ، وَأَخَذُوا الْقَصَبَةَ وَضَرَبُوهُ عَلَى رَأْسِهِ.

وَكُنَّا قَدْ رَأيْنا في حَلْقَةٍ سَابِقَةٍ أنَّ يَسوعَ تَعَرَّضَ للضَّرْبِ وَالبَصْقِ عِنْدَما اسْتَجْوَبَهُ رَئيسُ الكَهَنَةِ بَعْدَ القَبْضِ عَلَيْه. فَقَدْ بَصقوا عَلَيْهِ، وَغَطُّوا رَأسَهُ، وَلَكَموهُ، وَلَطَموه. لِذَلِكَ، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّ وَجْهَهُ كَانَ في حَالٍ يُرْثى لَها. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما قَالَهُ النبيُّ إشَعْياءُ في العَدَد 52: 14 إذْ نَقْرَأ: ”**... كَانَ مَنْظَرُهُ كَذَا مُفْسَدًا أَكْثَرَ مِنَ الرَّجُلِ، وَصُورَتُهُ أَكْثَرَ مِنْ بَنِي آدَمَ**“. وَهَذا يَعْني أنَّهُ عِنْدَما انْتَهوا مِنْ ضَرْبِهِ، كانَتْ مَلامِحُ وَجْهِهِ قَدِ اخْتَفَتْ لِشِدَّةِ التَّشَوُّهِ الذي أصابَهُ!

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى 27: 31:

وَبَعْدَ مَا اسْتَهْزَأُوا بِهِ، نَزَعُوا عَنْهُ الرِّدَاءَ وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابَهُ، وَمَضَوْا بِهِ لِلصَّلْبِ.

وَفي العَادَةِ، كَانَ يَنْبَغي للمَحْكومِ عَلَيْهِ بالصَّلْبِ أنْ يَحْمِلَ العارِضَةَ الأُفُقِيَّة للصَّليب. أمَّا الجُزْءُ العَموديُّ للصَّليبِ فَكانَ مُثَبَّتًا في الأرْض.

وَنُواصِلُ القِراءَةَ في العَدَد 32:

وَفِيمَا هُمْ خَارِجُونَ وَجَدُوا إِنْسَانًا قَيْرَوَانِيًّا اسْمُهُ سِمْعَانُ،
فَسَخَّرُوهُ لِيَحْمِلَ صَلِيبَهُ.

ومِنَ المُرَجَّحِ أنَّ سِمْعان هَذا كَانَ رَجُلًا يَهوديًّا جَاءَ مِنْ مَكانٍ بَعيدٍ إلى أورُشَليمَ للاحْتِفال بِعِيْدِ الفَصْح. بَلْ لَعَلَّهُ كَانَ قَدِ ادَّخَرَ نُقودَهُ مُنْذُ سَنَواتٍ طَويلَةٍ لِكَيْ يَتَمَكَّنَ مِنَ المَجيءِ إلى أورُشَليم. ولأنَّ اليَهودَ كَانوا تَحْتَ نِيْرِ الاسْتِعْمارِ الرُّومانيِّ، كَانَ يَحِقُّ لأيِّ جُنْدِيٍّ رُومانيٍّ أنْ يَلْمَسَ كَتِفَ أحَدِ اليَهودِ بِنَصْلِ سَيْفِهِ (أوْ بِنَصْلِ حَرْبَتِهِ) وَأنْ يأمُرَهُ بِالقيامِ بِأيِّ عَمَلٍ يُريد. وَكَانَ يَتَحَتَّمُ على الرَّجُلِ أنْ يُطيعَ أمْرَهُ أيًّا كَان. وَكانَ مِنْ حَقِّ الجُنْدِيِّ أنْ يُلْزِمَ أيَّ رَجُلٍ يَهودِيٍّ بِحَمْلِ عَتادِهِ الحَرْبِيِّ مَسافَةَ مِيْل. وَقَدْ أشارَ يَسوعُ إلى ذَلِكَ الأمْرِ في عِظَتِهِ على الجَبَلِ إذْ نَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى 5: 41: ”**وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ**“. فَعِنْدَما يَرى الجُنْدِيُّ الرُّومانيُّ أنَّكَ سِرْتَ مَعَهُ مِيْلًا إضافيًّا بِمَحْضِ إرادَتِكَ، فَلا بُدَّ أنْ يَسْألَكَ عَنْ سَبَبِ قِيامِكَ بِذَلِكَ. حِينئذٍ، يَكونُ الربُّ قَدْ أتاحَ لَكَ فُرْصَةً ثَمينَةً للشَّهادَةِ عَنْ مُخَلِّصِ العَالَم.

إذًا، فَقَدْ أرْغَمَ الجُنودُ رَجُلًا اسْمُهُ سِمْعان على حَمْلِ صَليبِ يَسوع. وَنَقْرَأُ في إنْجيلِ مَرْقُس أنَّ سِمْعان هَذا هُوَ **''أبو أَلَكْسَنْدَرُسَ وَرُوفُسَ''**. لِذَلِكَ، مِنَ الوَاضِحِ أنَّ سِمْعانَ وَأولادَهُ صَاروا مَعْروفينَ بَعْدَ هَذِهِ الحَادِثَةِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 33 و 34:

وَلَمَّا أَتَوْا إِلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ جُلْجُثَةُ، وَهُوَ الْمُسَمَّى «مَوْضِعَ الْجُمْجُمَةِ»
أَعْطَوْهُ خَلاًّ مَمْزُوجًا بِمَرَارَةٍ لِيَشْرَبَ.

فَفي وَقْتِنا الحَاضِرِ، هُناكَ بَوَّابَةٌ في أورُشَليم تُعْرَفُ بِبَوَّابَةِ دِمَشْق. وَمُقابِلَ تِلْكَ البَوَّابَةِ، يُوْجَدُ تَلٌّ فيهِ بَعْضُ التَجاويفِ الصَّخْرِيَّةِ التي تَجْعَلُ التَّلَّ يَبْدو كالجُمْجُمَة. وَفي ذَلِكَ المَوْضِعِ، تَمَّ صَلْبُ يَسوع خَارِجَ أسْوارِ المَدينَة. وَكانَتْ بَعْضُ النِّساءِ التَّريَّاتِ في أورُشَليمَ يُحَضِّرْنَ هَذا الشَّرابَ للتَّخْفيفِ مِنْ آلامِ المَصْلوبينَ لأنَّهُ كَانَ يَحْوي مَادَّةً مُخَدِّرَةً. وَكَانَتِ النِّسْوَةُ يَفْعَلْنَ ذَلِكَ بِدافِعِ الرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَة لأنَّ الصَّلْبَ كَانَ مُؤلِمًا جِدًّا. فَقَدْ كَانَ المَصْلوبُ يَبْقى مُعَلَّقًا إلى أنْ تَعْجَزَ عَضَلاتُهُ عَنْ حَمْلِ جِسْمِهِ. وَعِنْدَما يَرْتَخي الجِسْمُ وَيَتَدَلَّى إلى أسْفَلْ، كَانَ ثِقَلُ الجِسْمِ يُمَزِّقُ الأرْبِطَة وَيَخْلَعُ المَفاصِلَ مِنْ أماكِنِها. وَلا شَكَّ في أنَّ الألَمَ النَّاجِمَ عَنْ ذَلِكَ كَانَ يَفوقُ الوَصْفَ.

لَكِنَّنا نَقْرَأُ في نِهايَةِ العَدَد 34: **''وَلَمَّا ذَاقَ** [يَسوعُ] **لَمْ يُرِدْ أَنْ يَشْرَبَ''**. فَقَدْ كَانَ يَنْبَغي لِيَسوعَ أنْ يَحْتَمِلَ خَطايانا بالكَامِلِ وَهُوَ في كَامِلِ وَعْيِهِ.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)
إنَّ قِصَّةَ صَلْبِ يَسوعَ المَسيح مُفْعَمَةٌ بالرَّمْزِيَّةِ. وَهِيَ تُرينا كَيْفَ أنَّ الربَّ جَاءَ لِيُتَمِّمَ النُّبُوَّاتِ عَنِ الخَلاصِ الذي سَيُقَدَّمُ مِنْ خِلالِهِ. وَكَما شَارَكَنا الرَّاعي ''تشك سميث''، قَدْ يَبْدو كُلُّ جَانِبٍ مِنْ هَذِهِ الأحْداثِ حَزينًا وَكَئيبًا أحْيانًا؛ لَكِنَّهُ كَانَ في غَايَةِ الأهميَّة!

بَعْدَ قَليل، سوفَ يَعودُ الرَّاعي ''تْشَك'' بكَلِمَةٍ خِتاميَّة.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)
في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، سَوْفَ يَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَنْ مَعْنى مَوْتِ يَسوعَ المَسيح بالنِّسْبَةِ إلى كَنيسَتِهِ اليوم. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في الحَلْقَةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ مَرَّةً أُخرى مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّةٍ عَلى فَمِ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''.

[كَلِمَة خِتاميَّة]

(الرَّاعي تْشَك سميث)

لأنَّ يَسوعَ يُحِبُّكَ حُبًّا جَمًّا، فَقَدِ ارْتَضى أنْ يَحْتَمِلَ الألَمَ وَالخِزْيَ وَالعَارَ لِكَيْ يَكونَ بِمَقْدورِهِ أنْ يَقولَ لَكَ: ''مَغْفورَةٌ لَكَ خَطاياك. ادْخُلْ إلى مَلَكوتي''. وَيا لَهَا مِنْ مَحَبَّةٍ عَجيبَةٍ تَعْجَزُ عُقولُنا عَنْ فَهْمِها واسْتيعابِها!

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج بِرعايَة (THE WORD FOR TODAY) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.